جمال الدين يوسف الاستادار في الاموال السلطانية كما ذكر في اسباب الخراب واما البراطيل وهي الاموال التي توخذ من ولاة البلاد ومحتسبيها وقضاتها وعمالها فاول من عمل ذلك بمصر الصالح بن رزيك في ولاة النواحي فقط ثم بطل وعمل في ايام العزيز بن صلاح الدين احيانا وعمله الامير شيخو في الولاة فقط ثم افحش فيه الظاهر برقوق كما ذكر في اسباب الخراب واما الحمايات والمستاجرات فشي حدث في ايام الناصر فرج وصار لذلك ديوانا ومباشرين وعمل مثل ذلك الامرا وهو من اعظم اسباب الخراب كما قد ذكر في موضعه

ذكر الاهرام

اعلم ان الاهرامات بارض مصر كانت كثيرة جدا بناحية بوصير شي كثير بعضها كبار وبعضها صغار وبعضها طين ولبن واكثرها حجر وبعضها مدرج واكثرها مخروط واملس وقد كان منها بالجيزة تجاه مصر عدد كثير كلها صغار هدمت في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب علي يدي قراقوش وبني بها قلعة الجبل والسور المحيط بالقاهرة ومصر والقناطر التي بالجيزة واعظم الاهرام الاهرامات الثلاثة التي هي اليوم قايمة تجاه مصر وقد اختلف الناس في وقت بنايها واسم بانيها والسبب في بنايها وقالوا في ذلك اقوالا متباينة اكثرها غير صحيح وسا قص من نبا ذلك ما يشبع ويكفي ان شا الله تعالى قال الاستاذ ابراهيم ابن وصيف شاه الكاتب في اخبار مصر وعجايبها في اخبار سوريد بن شهرياق بن توميدون ابن تدرسان بن هوصال احد ملوك مصر قبل الطوفان الذين كانوا يسكنون في مدينة امسوس الاتي ذكرها عند ذكر مداين مصر من هذا الكتاب وهو الذي بنا الهرمين العظيمين بمصر المنسوبين الي شداد بن عاد والقبط تنكران تكون العادية دخلت بلادهم لقوة سحرهم وسبب بنا الاهرام انه كان قبل الطوفان بثلاثماية سنة قد راي سوريد في منامه كان الارض انقلبت باهلها وكان الناس قد هربوا علي وجوههم وكان الكواكب تتساقط وقد تصدم بعضها بعضا باصوات هايلة فاغمه ذلك ولم يذكره لاحد وعرف انه سيحدث في العالم امر عظيم ثم راي بعد ذلك بايام كان الكواكب الثابتة نزلت من السما الي الارض في صور طيور بيض وكانها تخطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكان الجبلين قد انطبقا عليهم وكان الكواكب النيرة مظلمة مكسوفة فانتبه مذعورا ودخل الي هيكل الشمس وتضرع ومرغ خديه على التراب وبكي فلما اصبح جمع روسا الكهنة من جميع اعمال مصر وكانوا مايه وثلاثين كاهنا فخلا بهم وحكي لهم ما راه اولا واخرا فاولوه بامر عظيم يحدث في العالم فقال عظيم الكهان

ويقال له

ويقال له فليمون ان احلام الملوك لا تجري علي محال لعظم اقدارهم وانا اخبر الملك برويا رايتها منذ سنة ولم اذكرها لاحد من الناس رايت كاني قاعد مع الملك علي وسط المنار الذي بامسوس وكان الفلك قد انحط من موضعه حتي قارب روسنا وكان علينا كالقبة المحيطة وكان الملك قد رفع يديه نحو السما وكواكبها حتي خالطتنا في صور شتي مختلفة الاشكال وكان الناس قد عدلوا الي قصر الملك وهم يستغيثون به وكان الملك رفع يديه حتي بلغتا راسه وامرني ان افعل كما فعل ونحن علي وجل شديد اذ راينا منها موضعا قد انفتح وخرج منه نور مضي وطلعت علينا منه الشمس وكانا استغثنا بالشمس فخاطبتنا ان الفلك سيعود الي موضعه فانتبهت مرعوبا ثم نمت فرايت كان مدينة امسوس قد انقلبت باهلها والاصنام تهوي علي روسها وكان الناس نزلوا من السما بايديهم مقامع من حديد يضربون الناس بها فقلت لهم ولم تفعلون بالناس كذا قالوا لانهم كفروا بالاههم فقلت ما بقي خلاص قالوا نعم من اراد الخلاص فليلحق بصاحب السفينة فانتبهت مرعوبا فقال الملك خذ والارتفاع للكواكب وانظروا هل من حادث فبلغوا غايتهم في استقصا ذلك واخبروا بامر الطوفان وبعده بالنار التي تخرج من برج الاسد تحرق العالم فقال الملك انظروا هل تلحق هذه الافة بلادنا فقالوا نعم ياتي الطوفان علي اكثره ويلحقه خراب يقيم عدة سنين قال فانظروا هل تعود عامرا كما كان او يبقي مغمورا بالما دايما قالوا بل تعود البلاد كما كانت وتعمر قال ثم ماذا قالوا يقصدها قوم مشوهون من ناحية النيل ويملكون اكثرها قال ثم ماذا قالوا يقصدها ملك يقتل اهلها ويغنم مالها قال ثم ماذا قالوا ينقطع نيلها ويخلوا من اهلها فامر عند ذلك بعمل الاهرام وان يعمل لها مسارب يدخل منها النيل الي مكان بعينه ثم يفيض الي مواضع من ارض المغرب وارض الصعيد وملاها طلسمات وعجايب واموالا واصناما واجساد ملوكهم وامر الكهان فزبروا عليها جميع ما قالته الحكما وزبروا فيها وفي سقوفها وحيطانها جميع العلوم الغامضة التي تدعيها اهل مصر وصوروا فيها صور الكواكب كلها وزبروا فيها اسما العقاقير ومنافعها ومضارها وعلم الطلسمات وعلم الحساب والهندسة وجميع علومهم مفسرا لمن يعرف كتابتهم ولغتهم **ولما** شرع في بنايها امر بقطع الاسطوانات العظام ونشر البلاطات الهايلة واستخراج الرصاص من ارض المغرب واحضار الصخور من ناحية اسوان فبنا بها اساس الاهرام الثلاثة الشرقي والغربي والملون وكانت لهم